الدنيا ولعذاب الاخرة على استكبارهم اخزى وهم لا ينصرون بقوتهم التى استكبروا بها و
اما ثمود فهديناهم باخراج الناقة من الصخرة الى البعث فاستحبوا العمى على الهدى بحبهم
دوابهم التى كانت تحجبهم عن الله بكونها اسباب المعاش وكانت تهرب من الناقة
لعظمها فتموت بالبرد فى الشتا لكون الناقة باعلى الوادى وبالحر فى الصيف لكونها
باسفله فذبحوا الناقة وان كان يحصل لهم منها ما يحصل من دوابهم فاخذتهم صاعقة اى
شدة العذاب الهون لارادتهم ترجيح دوابهم على ناقة الله بما كانوا يكسبون من
التكبر بدوابهم على من سواهم مع تكبرهم على ايات الله ورسله ويدل على ذلك انا نجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون من عذابهم مع مخالطتهم اياهم وكما انذرتكم صاعقة عاد
وثمود فى الدنيا انذرتكم صاعقتها يوم يحشر اى يجمع لمزيد الفضيحة بين الاولين والاخرين
اعداء الله المشركون الجاحدون كمن اشرك بملك البلد غيره او جحده ليصار بهم معها الى النار
فهم ينكرون عداوته ومخالفته لذلك يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم ليتم امر الحجة
عليهم بين جميعهم فلا يبقى لهم مقال لانهم لا يزالون يجادلون عن انفسهم حتى اذا ما جاؤها
فبالغوا فى انكار المخالفة شهد عليهم سمعهم بانهم سمعوا الحجج فاعرضوا عنها وسمعوا الشبه فاتبعوها
وسمعوا الفواحش فاستحسنوها وابصارهم بانهم راوا الايات فلم يعتبروها وراوا القبائح
فاختاروها وجلودهم بانهم باشروا المعاصى فوصل اثرها الى القوة اللامسة منهم فيشهد كل
عضو وجزء بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم المدركة الم العذاب الذى لا يدركه السمع والبصر
لم شهدتم علينا بما يوجب ايلامكم قالوا انطقنا الله بهذه الشهادة فى الباطن اولا كما انه الذى
انطق كل شىء فى الباطن بتسبيحه واظهره الان عليكم كما نحل فيكم بتوحيده اذ هو خلقكم اول مرة
موحدين ثم ستر عليكم التوحيد ثم اظهره عليكم اليوم وذلك حين اليه ترجعون ولا يبعد انطاق
الله ايانا بهذه الشهادة ظاهرا وباطنا مع انكم ما كنتم تستترون عند فعلكم الفواحش عن
السمع والابصار والجلود مخافة ان يشهد عليكم سمعكم ولا مخافة ان يشهد عليكم ابصاركم
ولا جلودكم باشهاد الله ايانا وان فرض علمكم انها تشهد عن عند الاستشهاد لكنه
انما يتصور لو علم الله بجميع افعالكم فاستشهدها عليها ولكن ظننتم ان الله لا يفيكم علمه بالحوادث
الجزئية لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم من جهله باكثر اعمالكم مع انه الذى
رباكم بخلق علمها فيكم ارديكم اى اهلككم بالجراة على مخالفته فى الدنيا ومجادلته فى القيمة
فاصبحتم اى صرتم من الخاسرين لاعمال النجاة والدرجات فى الدنيا ونيلها فى الاخرة فلم
يبق لهم الا الصبر والاستعتاب فان يصبروا ولم يكن صبرهم مفتاح الفرج فالنار مثوى لهم

وان يستعتبوا

وان يستعتبوا اى طلبوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين اى المجابين
اليه وقيضنا اى عوضنا لهم عن محبوبهم الذى طلبوا الرجوع اليه قرناء من شياطين الانس
والجن الذين قارنوهم فى الدنيا فزينوا لهم ما بين ايديهم من الموت على الكفر بانه مفيد
للسعادة بشفاعة معبوديهم وما خلفهم من اللذات العاجلة وباغترارهم بهذا التزيين حق
عليهم القول لاملان جهنم لدخولهم اعتقادا وعملا فى امم قد خلت من قبلهم فحق عليهم القول
اتفاقا من الجن كابليس واعوانه والانس كعاد وثمود وقد عذبوا الا بطريق الابتلاء
المطمع فى الاجر بل انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا افترزوا زينة ادلة القران
عن اتباعهم الذين زينوا لهم شبهاتهم الواهية لا تسمعوا لهذا القران المشكك فى دين ابائكم و
ان اتفق سماعكم له فالغوا فيه اعراضا عن التدبر فيه لعلكم تغلبون حججه التى تغلب بها عقولكم
واذا كانوا مريدين للغلبة على حججنا بعنادهم نغلبهم بشدة العذاب فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولما اساوا الى دلائلنا بالالغاء لنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون لا ما عملوا
من الصالحات لعداوتهم مع المجازى ذلك الجزاء بالاسوء دون الاحسن جزاء اعداء الله وهى
النار القاتلة دايما ولا يغنون بهذا القتل بل لهم فيها اى فى النار دار الخلد يخلدون فيها وحده
وهى الصناديق التى يجعلون فيها اذ ا يبقى بذلك عنهم ابدال بدن الكل جزاء بما كانوا
باياتنا الدالة على العظمة الدائمة يجحدون وقال الذين كفروا اى ستروا دلايل القران
وساير الحجج الالهية اذا استر عنهم المضلون الذين قالوا لهم لا تسمعوا لهذا القران لينتفعوا
بمتابعتهم انتفاع اتباع البغاة بعسكرهم حين ينعكس عليهم الامر ربنا ارنا الفريقين اللذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا كما كنا تحت اقدامهم ليكونا بدل طاعتنا
لهم من الاسفلين من اهل الدرك الاسفل من النار ثم اشار الى ترياد الحق لاهله فقال
ان الذين قالوا ربنا الله فانهم وان انكروا ربوبية الملائكة ناسبوا الملائكة فى توحيدهم
ثم استقاموا فى اخلاقهم وعقايدهم واعمالهم فزادت مناسبتهم معهم فاوجبت مقارنتهم لذلك
تتنزل عليهم الملائكة بالالهام ان لا تخافوا على التوحيد ضرر الشركاء ولا على الاعمال الصالحة
لوم لايم ولا وسواس شيطان ولا شبهة ولا تحزنوا على فوات لذة عاجلة هذا فى الدنيا
وعند الموت لا تخافوا سوال منكر ونكير ولا عذاب القبر ولا تحزنوا لما تركتم من الاهل والمال
وعند البعث لا تخافوا اهوال القيمة ولا تحزنوا للحساب والميزان وجواز الصراط وابشروا
بدل لذة العاجلة بالجنة التى كنتم توعدون على تركها ولا نغويكم بعارض وسوسة كما لا نغويكم
بتعريض الزبانية فى الاخرة اذ نحن اولياؤكم ندفع عنكم الشيطان فى الحيوة الدنيا والزبانية

لهم م

Copyright © King Saud University